

## نوابغ الشعراء الحلقة (٢١)

محمد حسان الطياب

أبو تمام

نقى المؤاد حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول. كم منزل في الارض الفتى وحنينه ابدا لاول منزل بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلوة والسلام على سيدنا رسول الله. سلام من الله عليكم وتحية مني اليكم واهلا بكم - [00:00:02](#)  
معنا ببيضة اخر من نوابغ الشعراء انه ابو تمام حبيب ابن اوس الطائي ذلك الشاعر العباسي الذي ولد في عام مائة وثمانين وثمانين وثمانين للهجرة فيها في عام مائتين وواحد وثلاثين للهجرة - [00:00:56](#)

اـ ابو تمام من اعظم شعراء العربية وبعض النقاد لا يقدم عليه شاعرا اخر. اذكر ان شيخنا الطنطاوي رحمه الله كتب غير مرة ان الشاعر الاول عنده هو ابو تمام. طبعا قد نخالفه وقد يوافقه بعض الناس. آآ لكن الحقيقة ان ابا تمام - [00:01:25](#)  
كما سيأتي الان آآ في غوصه على المعاني لا نظير له بين شعراء العربية ولد في جاسم من قرى حوران عندنا في سوريا. ورحل الى مصر واستقدمه المعتصم الى بغداد فاجازه وقدمه - [00:01:50](#)

على شعراء وقته ومدح المعتصم اماديج خلدت على وجه الدهر ثمولي بريد الموصل ولم يتم سنتين حتى توفي شابا رحمه الله. كان فصيحا حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة كما تقول آآ ترجمته ويحفظ. وهنا بيت الشاهد يحفظ اربعة عشر الف - [00:02:09](#)  
من ارجيز العرب غير القصائد والمقاطع. طبعا هذه الثروة اللغوية. هذه مكتنته ليكون من اعظم شعراء العربية ولابي تمام تصانيف كثيرة. بالإضافة الى ديوان شعره. فله كتاب فحول الشعراء وله الحماسة - [00:02:37](#)

وله مختار اشعار القبائل وله آآ ما يسمى بالوحشيات طبعا هذا يدل على مدى تمكنه من شعر العرب ومن اهـ اـ روایة هذا الشعر كما سيأتي فيما بعد. طبعا الفت عنه مصنفات كثيرة. اذكر منها الموازنة واذكر منها كتابا للمهبيتي - [00:03:00](#)  
العالم المصري المشهور اخبار ابي تمام. مثل ذلك ايضا لعمر فروخ ولغيرهم من ائمة الادب والبيان. نسبة ومذهب الشاغل ابو تمام حبيب ابن اوس الطائي. من قبيلة طي المشهورة مولده ومنشأه بمنبج في قرية منها يقال لها جاسم ما زالت هذه القرية معروفة عندنا في حوران. وهو شاعر مطبوع - [00:03:29](#)

لطيف الفطنة دقيق المعاني غواص على ما يستصعب منها هذا ما اشتهر فيه حتى ان بعض النقاد اـ جعلوه في هذا الاول بين الشعراء من اكثر اخبار دلالة على قوة حافظة ابي تمام وذكائه ما رواه البختري لانه دخل على - [00:04:01](#)  
السعید محمد ابن يوسف وقد مدحه بقصيدة قال فيها افاق صب من هو فاقيق اـ خان عهدا اـ اطاع شفيفيا؟ ان السلو كما زعمت لراحة لو راح قلبي السلو مطيقا. في قصيدة بلغت نحوها من ثمانين بيتا. فلما انتهى البختري - [00:04:29](#)  
من انشادها قال له ابو تمام اـ ما تستحي؟ هذا شعرى تنتحيه وتتشدد بحضرتى وقال ابو سعيد اـ حقا ما تقول؟ قال نعم وانما علقه مني. يعني اخذ هذا الشعر مني فسبقني به اليك. ثم اندفع - [00:04:59](#)

انشد القصيدة حتى يقول البختري حتى شككني علم الله في نفسي. وبقيت متخيلا فا قبل علي ابو سعيد وقال قال يا فتى لقد كان في قرابتك منا وودك لنا ما يغنىك عن هذا - [00:05:18](#)

فجعلت احلف بكل محراجة من الايمان يقول المحترى ان الشعر لي ما سبقني اليه احد ولا سمعته ولا انتحلته فلم ينفع ذلك شيئا  
واطرق ابو سعيد وقطع الكلام حتى تمنيت اني سخت في الارض - [00:05:34](#)  
فقمت يقول البختري فقمت منكسر البال. اجر رجلي فخرجت فما هو الا ان بلغت دار الدار حتى خرج الغلام فردوني فا قبل علي  
الرجل وقال الشعر لك يابني. يعني ابو تمام اقبل على البختري قال الشعر لك يابني. والله ما قلت - [00:05:53](#)

قط ولا سمعت به الا منك. ولكن ظننت انك تهاونت بموضعى فاقدمت على الانشاد بحضورتى في غير معرفة كانت بيننا. ت يريد بذلك مضاهاتي ومكاشرتى. يعني انت بتريد تحداينى حتى عرفني الامير نسب - [00:06:13](#)

وموضعك ولا وددت الا تلد طائية الا مثالك. فالمحبت رطائي ايضا. قال ولو ددت الا تلد طائيا الا مثالك. وجعل ابو سعيد يضحك فدعاني ابو تمام فضمني اليه وعائقني واقبل يقرضني ولزمه بعد ذلك واخذت عنه واقتديت به فكان البحترى نعم التلميذ لي - [00:06:34](#) الذي تم اما ابياته السائرة فهي كثيرة. وهي تدل على مقدار علو كعبه في الشام. وانا عندي ان الابيات السائرة هي التي تميز الشعراء. فكلما حفظ الناس لهم آآ ابياتا من شوارد الابيات ومن رواع - [00:07:06](#)

اللى بسموها بيت القصيد. يعني انت تقرأ قصيدة كاملة ثم لا يعلق في في حافظتك الا اه بيت منها. هذا البيت هو بيت القصيد. او بيت العين كما كان يقول بشار ابن برد. فمن هذه الابيات قوله - [00:07:33](#) بالاحسان ظنا لا كمن هو بابنه وبشعره مفتون. هنا يعرض بمن اذا اه آآ احسن اه انتفج واغتر ويقول ويسيء بالاحسان ظنا حتى لو احسن يسيء ظنا لا كمن هو - [00:07:53](#)

وبشعره بالمفتون. اذا قال كلمة اعجب بها وجن بها. من ابياته السائرة البيتين اللذين بهما حلقتي نقى الفؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول كم منزل في الارض يألفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل - [00:08:15](#) ومن ذلك ايضا قوله هو البحر في المديح. يقول هو البحر من اي النواحي اتيته فلجلته المعروف والعلم ساحله. يمدحه الكرم ويمدحه بالعلم. وآآ في هذه القصيدة يقول ايضا تراه اذا ما جئته متھلا كانك تعطيه الذي انت سائله - [00:08:43](#) يعني يتھل لك عندما يعطيك وكأنك انت الذي تعطيه ولو لم يكن في كفه غيره لجاد بها فليتق الله سائله. الله اكبر ومن ابياته المشهورة في الحسد اذا اراد الله نشر فضيلة طويت - [00:09:13](#)

اتاح لها لسان حسود لولا اشتعال النار فيماجاورت ما كان يعرف طيب عرف العود. يشبه هذا تشبيه ضمني الحسد باشتعال النار. هذه النار في العود هي التي تخرج لك طيب العود ولو لا اشتعال النار - [00:09:36](#)

لا يعرف طيبه ولا يشم اصلا. لا رائحة فيه انما تثور وتعقب رائحته في اشتعال وكذلك الحسد هو الذي ينشر الفضائل ثم يقول لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود. يعني لولا التخوف العاقد كان الحاسد - [00:09:59](#) هو المتفضل على المحسود لانه هو الذي ينشر فضائله ومن ابياته السائرة الجميلة. قوله ان يقدم الطرف الاخاء فاننا نجد ونسري في اخاء تالدي او يختلف ماء الوصال فماءنا عذب تحذر من غمام واحد - [00:10:25](#) او يفترق نسب يؤلف بيننا ادب اقمناه مقام الوالدين - [00:10:54](#) وحده ايها السادة نختلف نسبيا يؤلف بيننا ادب اقمناه مقاما الوالدين - [00:11:51](#)

ومن ابياته السائرة ايضا قوله وطول مقام المرء في الحي مخلق لدبياجته فاقترب تتجدي. فاني رأيت الشمس زيدت محبة الى الناس ان ليست عليهم بسرمي اذان البيتان سمعهما عمارة بن عقيل. فقال كمل والله لان كان الشعر بجودة - [00:11:21](#) بجودة اللفظ وحسن المعانى واضطراب المراد واتساق الكلام فان صاحبكم هذا اشعر الناس حكم عليه من خلال هذين البيتين بانه اشعر الناس. ومن ابياته السائرة ايضا قوله في ليس الحجاب بمقص عنك لي املا - [00:11:51](#)

ان السماء ترجى حين تتحجب. ومن ابياته السائرة ايضا لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسائل حرث للمكان العالى. يعني كما ان المكان العالى لا يمكن ان يستقر فيه الماء كذلك الكريم لا يمكن ان يكون ذا غنى. ومن ابياته بل من حكمه الرائعة - [00:12:19](#) قوله من كان مرعى عزمه وضمومه روض الامانى لم ينزل مهزولا. يعني الذي يعتمد على الامانى وعلى التمنيات. هذا سيبني مهزولا لن آآ يكون منه شيء من كان مرعى عزمه وهمومه روض الامانى لم ينزل مهزولا. ولعل اعظم ابياته السائرة - [00:12:48](#)

قوله لا تنكرروا ضربى له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس فالله قد ضرب اقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس هذان البيتان لهما قصة عجيبة. وذلك انه كان ينشد احمد بن المعتصم قصيدة من غرر قصائد - [00:13:20](#) تلك التي قال في مطلعها ما في وقوفك ساعة من باسي تقضي ذمام الارض الدراسي وقد جاء فيها ابليت هذا المجد بعد غاية فيه

واكرم شيمه ونحاسي اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنفة في ذكاء اياسي - [00:13:48](#)  
كان في المجلس الكندي الفيلسوف المشهور قال ما زدت على ان شبته الامير في صعاليق العرب. طبعا هذا نوع من التملق ومن النفاق في الواقع. والا فاقدام عمر آآ عمرو اشجع العرب في سماحة حاتم وهو آآ اكرم العرب في حلمي احنف وهو احلم العرب في ذكاء قياسي وهو اذكي العرب - [00:14:18](#)

ويشببه باعظم الناس في صفاتها. لما قال هذا الكلام فقال لما اعترض الكندي فقال ما زدت على ان شبته الامير بصاليك العرب انشأ ابو تمام هذين البيتين يقول فيهما لا تنكروا ضري له من دونه - [00:14:48](#)  
مثلا شرودا في الندى والباس فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس يشير الى قوله تعالى في سورة النور الله نور السماوات والارض. مثل نوره كمشكاة فيها مصباح. المصباح في زجاجة الى اخره. فكما ان الله - [00:15:13](#)  
الله سبحانه وتعالى شب له شبته نوره بشيء هو ادنى من نوره كذلك انا شبته الامير ببعض منهم ادنى منه فكان خير تخرج وقال الكندي عند ذلك هذا الفتى لا يعيش طويلا - [00:15:39](#)

وما زلت مع ابيات ابي تمام السائرة ومنها ذلك البيت العظيم الذي يقول فيه بصرت بالراحة كبرى فلم ترها تناول الا على جسر من التعب وهو من رائعته الباية المشهورة - [00:15:59](#)

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب والعلم في شهب لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب. وهذه القصيدة من غرر قصائد ابي تمام ولعلها الاشهر في ديوان ابي تمام وقصتها معروفة. قصتها قصة تلك المسلمة التي اوذى - [00:16:26](#)

في عمورية التي اوديت فصرخت مستنجدة ومعتمدah المعتصم بجيشه قلب على اهل عمورية مديتها. طبعا المعتصم من المعروف انه استشار بعض الناس فاشاروا عليه بالا يخرج وشار عليه المنجمون بعض اهل التجنيد بان هذا الاولان لا - [00:16:56](#)  
للحرب. اشاروا عليه بان يؤجل خروجه الى آآ نضج التين والعنبر. وشاروا عليه بان الكتب يعني التي آآ قرأوا فيها او نجموا فيها او ان النجوم لا تنتص بخروجه. فلم يطأ عليهم - [00:17:26](#)

في ذلك بل خرج الى عمورية فاحرقها على اهلها جزاء ما فعلوه بتلك المرأة المسلمة فانطلق ابو تمام يقول السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب يعني السيف هو الذي آآ يصدق ثم ينكر على اهل التجنيد وعلى اهل الرواية اين الرواية - [00:17:46](#)

ام اين النجوم وما صاغوه من زخرف فيها ومن كذب تخرصا واحاديثا ملقة ليست بنبع اذا عدت ولا غرب ينكر عليهم هذه التخاريص وهذه التجنيدات وهذه الاكاذيب التي آآ اتوا بها يقول عجائبا زعموا الايام مجفلة عنهن في سفر - [00:18:16](#)  
او رجب وخوف الناس من دهباء مظلمة اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب ثم يقول هذا الفتح الفتوح تعالى ان يحيط به نظم من الشعر او نثر من الخطب. فتح - [00:18:46](#)

تفتح ابواب السماء له وتبرز الارض في اثوابها القشب يا يوم وقعة عمورية انصرفت عنك المني معاونة الحلب ثم يأتي على بيت القصيد في هذه القصيدة عندما يقول في مدح المعتصم تدبیر معتصم بالله - [00:19:08](#)  
منتقم لله مرتفع. ولك ان تقرأه تدبیر معتصم بالله منتقم لله مرتفع ثم يقول لم يغزوا قوما ولم ينهض الى بلد الا تقدمه جيش من الرعب - [00:19:36](#)

لو لم يقد جحفل الجحفل هو الجيش العظيم. لو لم يقد جحفل يوم الوعى لغدا من نفسه وحدها في جحفل لجي. يعني هو وحده كافل ليكون جيشا عظيما. ثم يصف ما صنعه - [00:20:01](#)

المعتصم بتلك المدينة عندما نكبها جزاء ما فعل اهلها بتلك المسلمة. يقول لقد تركت امير المؤمنين بها للنار يوما ذليل الصخر والخشب غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى يسله وسطها صبح من اللهب. يعني الليل حوله الى نهار. حول الليل بهذا النار التي - [00:20:21](#)

فيها الى نهار يسلله وسطها صبح من الهب ضوء من النار والظلماء عاكفة وظلمة من دخان في ضحى شحب حتى كأن جلايب الدجى  
رغبت عن لونها او كأن الشمس لم تغيب. يعني وكأن الشمس - 00:20:52

لم تغب اه عن عن دنياها. سم يقول مؤكدا هذا المعنى فالشمس طالعة من ذا قد وجبت والشمس واجبة من ذا ولم تجبي الى ان يقول  
لم ينفق الذهب المربى بكثرته على الحصى. وبه فقر الى الذهب ان الاسود اسود الغابهم - 00:21:17

يوم الكريهة في المسلوب لا السندي ثم يتغنى بما اصابها من دمار. يقول ما ربعمية معمور يطيف به قيلان ابهى ربا من ربها الخرب.  
يشير الى آذى الرمة هذا غيلان ذو الرمة عندما طاف - 00:21:45

في ربعمية محبوبته يقول هذه هنا الربيع هذه المدينة الخرب احلى من ربع ميت ولا الخدود شوفوا هذه الصورة ايضا ولا الخدود وقد  
ادمين من خجل اشهى الى ناظري من خد هترب حتى الخدود الذي - 00:22:15

يتغزل بها الشعراء آآ ان خدها اشهى الى ناظري من تلك الخدود ثم يخاطب الخليفة الخليفة خليفة الله جازى الله سعيك عن جرثومة  
الدين والاسلام والحسب يصل الى بيت القصيد الذي انطلقت منه - 00:22:38

في قوله بصرت بالراحة الكبرى الم ترها تناول الا على جسر من التعب وهي حكمة باللغة تشير الى ان الانسان لا يصل الى غايته الى  
هدفه الا بشق النفس والا بالتعب - 00:23:04

والسهر والضياء هنا ايها الاخوة تنتهي حلقة اليوم مع نابغتنا ابي تمام فالى نابغة اخرى. استودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله  
تعالى وبركاته - 00:23:30